فسكره وضربوه وبهدلوه فشق ذلك علي ووددت ان تلك النسبه كانت الي لاني لا اطلب عنده هو لا
الحلق مقاما وما انا عازم علي ان اتولي وما به يخرجها بلك النسبه ثم ان اصحابه تفرقوا عنه وصاروا
يتبراون منه ويقولون للحكام انما كنا اصحابه من بعيد فلما رايتهم فعلوا معه ذلك قلت لهم ان
عليكم من اصحاب تصدقون في شيخكم كلام الحسده والاعدا ثم قبلت رجله بحضرتهم وقلت
له جزاكم الله خيرا عن المسلمين ثم قلت لاصحابه ان هذا بلا كان نازلا علي مصر فحمله سيدي الشيخ عن الناس
فالحمد لله الذي جعل في عصرنا من يتحمل عن جميع اهل مصر البلا فما خرجت من عنده حتي عكفوا
عليه اصحابه وتابوا الي الله تعالى ولم يفعلها احد معه من اخوانه غيري اما خوفا علي نسبتهم
اليه والي جار لعوده به واما انهم قصدوا بذلك حصول الادهان له علي تحمل البلايا الا نسبه
او نحو ذلك فعليكم ايها الاخوان بمعونه اخوانكم اذا وقعوا في البلا والا فلا تصحبوا احدا فان
كل من لم يدخل الي الصحبه وهو موطن نفسه علي مشاركه اخيه في البلا ان لم يتحمله عنه كله فصحبته
مدخوله وهذا هو الغالب علي اخوان هذا الزمان فاذا وقع احد من اخوانهم في زلة او رمي
بتهمه فغايه امر احدهم ان يتوجع له باللسان فقط او بالقلب ساعة ثم ينساه ويأكل ويشرب
ويضحك ويجامع زوجته ويدخل الحمام وما عنده اهل الجنه خبر من اهل النار وربما فرح
بعض الاقران فيه واظهر الشماتة واشاع تلك الحكايه لكل من ورد عليه وان خاف من
انكار الناس عليه ذلك يقول والله قد تشوشنا مما وقع لاخينا فلان وربما انه ليس
قصده الا اعلام الناس بما وقع لذلك الرجل لا غير وربما يكون احدهم قلبه بذلك فرحان
وانا قد بصيرو وقد درج السلف الصالح علي فدا اصحابهم بانفسهم فضلا عن تحمل كلام قيل فيهم
ولما رمي الصوفيه بالزندقه في عصر الجنيد وقدموا لضرب اعناقهم بين يدي القاضي اسماعيل
المالكي تقدم الشيخ ابو الحسن النوري للسياف وقال له اضرب عنقي قبل اصحابي فقال له السياف
ما حملك علي ذلك فقال لاوثر اصحابي علي نفسي بحياه ساعه فان ذلك هو الذي بقي من فتوتي فبلغ
السياف ذلك الي الخليفه فامر باطلاقهم وقال ان كان هولا زنادقه فما بقي علي وجه الارض
مسلم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم تكدري ممن رفع احدا من اقراني فوقي
لا سيما ان كان من العلما والصالحين بل افرح بذلك واقول الحمد لله الذي رفع قدر من هو حتي جعلت
لانهم يتفاضلوا بيني وبين العلما والصالحين وانهم لولا راوني قريبا منهم في المقام ما فاضلوا بيني
وبينهم وانا اعلم من نفسي اني بعيد عن مقام العلما والصالحين واذا جلست الي احد منهم صير
في غايه الخجل كالمكشوف السوءه ولذلك تركت الاجتماع معهم في غالب المحافل التي تشاع ولما
انكر علي بعض الحسده اني ادعيت الاجتهاد المطلق كما وقع للشيخ جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى بادرت الي الشكر وقلت الحمد لله الذي جعلني في اعينهم عظيما حتي افتروا علي
ذلك ولو انهم راوني قليل العلم ما افتروا علي ذلك كما لا يفترون ذلك علي العوام لبعدهم عندهم
عن مقام المجتهدين وايضاح ذلك ان المفتري لا يفتري الا ما يظن ان الناس يقبلون منه واما ما
يقبلون منه فلا يفترونه لعدم رواجه عند الناس ولذلك كان الغالب علي من يرمي الصالحين
بالزور والبهتان ان يرميهم بالامور الباطنه كالريا والنفاق ومحبه الرياسه ونحو ذلك دون
ترك الصلاه وشرب الخمر والتعاون في الناس عند الولاه ونحو ذلك فافهم وقد كان السلف
الصالحون يخافون من وقوعهم في التفاضل بين الناس خوفا ان يقعوا في الغيبه وقد وقع
للامام سفيان الثوري ان طبيبان يهوديان دخلا عليه فلما خرجا قال لولا اخشي ان تكون غيبه

لعلك

لعلك ان احدهما اطب من الاخر انتهي واعلم انه لم يزل يقع بين اصحاب العلما والصالحين المشاحنه
والعنت من جهة رفع جماعة شيخهم علي غيره فينبغي لكل عالم او شيخ في الطريق ان يزجر من راه
من اخوانه يرفعه علي احد من اقرانه ويقول انا لا اصلح تلميذا له ويوري في ذلك ان احتاج الي التوريه
اما هضما لنفسه او انه لجهله مقامه لا يصلح ان يكون تلميذا له وانما يصلح ان يكون شيخا له وقد
رايت فقيرا يقول لاصحاب شيخ من اقرانه شيخكم لا يجي في قلامة ظفري ولا شعره من جسدي فلا خلوا
وما بقوا من كثرته به فقلت لهم ان الشيخ صادق فان شيخكم لا يمكن ان يجي في قلامة ظفره ولا شعره من جسده
وكان لسان حالكم يقول انه يجي فهو الي الصدق اقرب منكم فاستغفروا الله واعتذروا الي ذلك
الفقير وقد كان صلي الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكذلك الفقرا ولما حضرت وفاة سيدي
محمد بن اخت سيدي مدين اذن لاثني عشر رجلا انهم يسلكون بعده في مصر فصارت جماعة كل
واحد يقولون شيخنا اولي فبلغ ذلك سيدي علي المرصفي وكان من جملة الاثني عشر فقال لهم
ابوروا كلكم للطريق وكل من كان صادقا فسوف يظهره الله تعالى فان الطريق تعرف اهلها
فبوروا كلهم فتمزقوا ولم يثبت في مصر الا سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى فاجمع الناس علي جلالته
والانقياد اليه الخاص والعام فعلم ان كل من تكدر ممن فاضل بينه وبين العلما والصالحين فهو
صاحب رعونه لم يشم طريق القوم رائحه وقوله في بعض الاوقات نحن لا نجي تراب نعالكم خوان كذب
ونفاق اذ كان ذلك لم يزل فاياك يا اخي من ذلك ثم اياك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
كثرة اجلالي للعلما والصالحين والامرا فلا ادعو قط احدا منهم الي وليمه عملتها مثلا الا بشرط
الاخلاص مني في دعايهم وعدم رؤيه نفسي بذلك علي اقراني كما يقع فيه بعض المتشبهين بالصالحين
والمتشيخين بالابا والجدود فيقول الناس انه كان مولدا عظيما حضر فيه فلان وفلان بخلاف
مولد فلان فانه لم يحضر فيه احد من الاكابر وربما يكون حضور العلما والصالحين والامرا يفوت
عليهم مصالح اعظم من حضور ذلك المولد وربما انهم لم يحضروا الا بعد تقبيل رجلهم وسياق
الاكابر عليهم لا محبه في صاحب المولد ولا اعتقاد فيه وينبغي لمن يعمل له مولدا ان يتوقي من
مساعده من في ماله شبهة من الظلمه واعوانهم من يعطي شيا بحكم الحيا ولا يقبل من احد شيا
الا ما كان حلالا شرعا وليحذر هو واصحابه من ذكر احد ممن لم يساعده بسو فيحبط ذلك فربما كان
ثواب المولد لا يفي بذلك وهذا الامر قد حدث في بعض فقرا هذا الزمان ولم نر احدا يفعل مثل
ذلك من المشايخ الذين ادركناهم انما كانوا علي قدم الورع والزهد والادب فعلم ان عمل المولد
لا يصلح الا للاكابر الاوليا والصالحين الذين اشتهرت كراماتهم ومناقبهم في اقطار الارض
كالامام الليث والامام الشافعي وسيدي احمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي والسادات
من بني الوفا والمشايخ العمريه والمدينيه والبكريه ونحوهم ممن يعمل مولده من ماله او من
وقف علي ذلك ولا يحتاج الي مساعده الظلمة في ذلك فان مثل هولا هم الذين يصلح لهم عمل
الموالد لانجذاب القلوب الي محبتهم والاعتقاد فيهم حتي لو قيل لاحدهم احضر ذلك المولد
لا يتركه ولو في ليالي الشتا لما يجد في نفسه اذا حضر من الانس والمدد وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير ان يدعو احدا من الامرا والعلما والصالحين الي
مولده الا بشروط منها ان يحضر ذلك الامير او العالم او الصالح بنيه صالحه لا خوفا من جماعة
صاحب المولد ان يلمزوا به ويذكروه بالسوء ومنها ان لا يقصد بكثره دعا الناس المفاخره
علي اشياخ البلد الذين لا يعملون لهم مولدا ويعملونه ولا يكثرون فيه من دعا احد بل يحضرهم

Copyright ... University